

المهذب

[38] الرزق بحسب الدرجة العلمية: قد وقفت في غضون كلمات الرجاليين والمترجمين إن السيد المرتضى كان يجرى الرزق على الشيخ الطوسي اثنى عشر ديناراً وعلى المؤلف ثمانية دنانير، وهذا يفيد أن المؤلف كان التلميذ الثاني من حيث المرتبة والبراعة بعد الشيخ الطوسي في مجلس درس السيد المرتضى، كيف وقد اشتغل الشيخ بالدراسة والتعلم قبله بخمسة عشر عاماً، لأنه تولد عام 400 هـ أو قبله بقليل وولد الشيخ الطوسي عام 385 هـ، وحتى لو فرض أنهما كانا متساويين في العمر ومدة الدراسة ولكن براعة الشيخ وتوقده ونبوغه مما لا يكاد ينكر، وعلى كل تقدير فالظاهر أن هذا السلوك من السيد بالنسبة لتلميذه كان بحسب الدرجة العلمية. هو الزميل الأصغر للشيخ: لقد حضر المؤلف درس السيد المرتضى - رحمه الله - عام 429 هـ وهو ابن ثلاثين سنة أو ما يقاربه فقد استفاد من بحر علمه وحوزة درسه قرابة ثمان سنين، حيث أن المرتضى لبي دعوة ربه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة 436 (1) فعندما لبي الاستاذ دعوة ربه، حضر درس الشيخ إلى أن نصب قاضياً في طرابلس عام 438، وعلى ذلك فقد استفاد من شيخه الثاني قرابة ثلاث سنوات، ومع ذلك كله فالحق أن القاضي ابن البراج زميل الشيخ في الحقيقة، وشريكه في التلمذة على السيد المرتضى، وأنه بعد ما لبي السيد المرتضى دعوة ربه وانتهت رئاسة الشيعة - في بغداد - إلى الشيخ الطوسي، حضر درس الشيخ الطوسي توحيداً للكلمة، وتشرفاً وافتخاراً، أولاً، واستفادة ثانياً كما قبل من جانبه الخلافة والنيابة في البلاد الشامية وتدل على أن ابن البراج كان زميلاً صغيراً للشيخ لا تلميذاً له أمور: _____ (1) فهرس النجاشي ص 193